الظواهري
وحصاد فكره القاتل

■ أرسل الله محمدا (صلى الله عليه وسلم) رحمة للعالمين، ولم يرسله مقاتلا وان اضطر لقتال، فهناك ضوابط يجب التزامها في سبيل الدعوة إلى دين الرحمة ■ العلاقة بين المسلمين وغيرهم تم تحديدها في كتاب الله وسنة نبيه والظواهري لم يفهم كيف يكون التعامل مع غيرالمسلمين ■ ما تقترفه القاعدة من عمليات إجرامية ما هي إلا بغي واعتداء ظالم نتيجة ذلك الفكر المنحرف ■ غالبية أتباع القاعدة هم من الجاهلين بأمور دينهم ومن الشباب الذين خدعوا بما يظنوه جهادا في سبيل الله

د. عصام شاور

أيمن الظواهري الذي كان الرجل الثاني في تنظيم القاعدة ظاهرياً و أضحى الأول من خلال ما نراه من تطبيق فكره على ارض الواقع، يستحق هذا الرجل الوقوف عند أفكاره وملاحظتها ليس حكما بصحتها وانما لما تحدثه من آثار مدمرة وما تحتويه من تناقض، فهناك جهاد وهناك إرهاب باسم القاعدة، جهاد ضد الكفار وإرهاب ضد المسلمين والأبرياء من غير المسلمين.

لقد أرسل الله رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) رحمة للعالمين، وقد أرسله إلى الكفار ولم يرسله إلى مسلمين، أرسله هاديا للبشرية، بشيرا ونذيرا، ولم يرسله مقاتلا وان اضطر لقتال، فهناك ضوابط يجب التزامها في سبيل الدعوة إلى دين الرحمة، دين الإسلام، فالله عز وجل خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل، وحدد العلاقة التي من المفترض أن تسود بينهم وهي علاقة تعارف وتعاون وعدل وبر، ولم يخلقهم للإفساد والقتل وسفك الدماء كما ظنت الملائكة عندما نبأها الله بأنه سيخلق ادم، ولهذا بعث الله رسله لتعريف خلقه بأنهم لم يخلقوا عبثا وإنما لعبادة الله والالتزام بما أمر واجتناب ما نهى، ومن جملة أوامره حسن التعامل مع الآخرين ومن جملة نواهيه تحريم سفك الدماء البريئة، كما أن العلاقة بين المسلمين وغيرهم من الكفار تم تحديدها في كتاب الله وسنة نبيه.

والظواهري لم يفهم كيف يكون تعامل المسلمين مع الكفار، كما انه لم يفهم من هو الكافر ومن هو المسلم، ومن خلال كتابه الحصاد المر الذي نشره منذ ما يزيد عن عشرين عاما نستطيع تحليل فكر الرجل والحكم عليه ومن ثم يمكننا فهم التناقض الذي مارسه الظواهري وخاصة في الفترة الأخيرة وذلك تماشيا مع انحراف آخر حدث في شخصية الظواهري بسبب حب الظهور ولو على حساب ما عاش من اجله.

في كتابه الحصاد المر يبين الظواهري ثلاثة أحكام شرعية تتعلق في مسألة الحاكمية ومسألة الديمقراطية والمسألة الثالثة وهي مدار حديثنا وهي موالاة الكفار والمرتدين، فالموالاة الواجبة من وجهة نظر الظواهري هي المحبة والمناصرة والتعاون والتقرب ولا تكون إلا للمؤمنين والمعاداة الواجبة هي المجانبة والهجر والزجر والمقاتلة والإغلاظ والبغض وتكون للكافرين، إضافة إلى بغض كفرهم وضلالهم وتحذير المسلمين منهم، فهذا هو مفهوم العلاقة الواجبة بين المؤمن والكافر ومن هذا المنطلق حسب الظواهري يجب أن يتمايز المؤمن عن الكافر حتى تكون هناك القدرة على الشروع في الجهاد ضد الكفار وقد شدد الظواهري على هذا التمايز إلى أن قال «فكم من إنسان لا يقع منه الشرك، ولكنه لا يعادي أهله، فلا يكون مسلماً بذلك إذ ترك دين جميع المرسلين»، وقد استند الظواهري في مفهومه إلى عدة آيات من القرآن الكريم ومنها «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب»،،، «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق – إلى قوله تعالى– قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم إنّا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتّى تؤمنوا بالله وحده»،،، «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم»،،،،، «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة»،،، هذا هو مختصر مفهوم الظواهري لعقيدة الولاء والبراء، فهو ينكر كل علاقة تعاون وتعارف وبر ما بين المسلمين وغير المسلمين، وهو يحمل الآيات ما لا تحتمله من المعاني خدمة لأفكاره، فهو مثلا يقول في شرح الآية «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب»، « إن التمايز واجب قبل الشروع في الجهاد ويكون بفعل المؤمنين من خلال معاداتهم للمنافقين والمشركين»، وهذا فهم مخالف لكل المفسرين حيث قالوا «إن التمايز يحصل بالجهاد» وليس قبله وقد نزلت الآية عند غزوة احد حيث ميز الله المؤمن من المنافق ولا يكون التمييز بين مؤمن ومنافق من فعل إنسان، كما انه من المعلوم أن تعامل المسلمين مع غيرهم يكون حسب موقفهم من الإسلام والمسلمين، فإما أن يكونوا محاربين فتنطبق بذلك الآيات الداعية لقتالهم دفاعا عن النفس والعرض والمال والوطن عند الاعتداء «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» وإما دفاعا عن الدعوة إلى الله إذا منعت من قبل احد بتعذيب المسلمين أو منع غير المسلمين من اعتناق الإسلام أو منع وصول الدعاة إلى الناس، والأصل في التعامل مع الآخرين وان كانوا كفارا هو ما دلت عليه الآية «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير» وكذلك الآية «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» فالموالاة المنهي عنها هي محالفة الكافرين ومناصرتهم ضد المسلمين وكذلك الرضا بما هم فيه من كفر، إذ أن مناصرة الكافرين على المسلمين يهدد الكيان الإسلامي وخطره شديد على الأمة المسلمة ولكن المولاة بمعنى المسالمة والمعاملة الحسنة وتبادل المصالح والتعاون على البر والتقوى فهذا مما دعا إليه الإسلام. ومن هنا لا يعقل أن نصف إنسانا مسلما بالكفر إذا رفض معاداة أهله ولم يظهر بغضه لهم كما يريد الظواهري وقد نسي الظواهري أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عاش في كنف عمه أبي طالب الذي كان كافرا فلم يعاديه ولم يهجره ولم يقتله، فتكفير المسلم كفر ومن هنا فان قتل المسلم دون وجه حق يكون من الكبائر وما تقترفه القاعدة في البلاد الإسلامية ومنها العربية من عمليات إجرامية ما هي إلا بغي واعتداء ظالم نتيجة ذلك الفكر المنحرف، ولهذا فإننا نجد أن غالبية أتباع هذا التنظيم هم من الجاهلين في أمور دينهم ومن الشباب الذين خدعوا بما ظنوه جهادا في سبيل الله، وقد استغل الظواهري عملية الحادي عشر من سبتمبر لجذب مزيد من الضحايا إلى تنظيم القاعدة، والذين يجهلون أن تلك العملية مخالفة تماما لمبادئ الإسلام وذلك حسب رأي الكثيرين من علمائنا وعلى رأسهم يوسف القرضاوي .

في النهاية لا يهمنا كثيرا ما يحدث في أمريكا أو بريطانيا أو غيرها من دول ، ولكن ما يهمنا هم الأبرياء من المسلمين، فلا يجوز قتلهم بمجرد اخذ فتوى من حاقد يحرف الكلم عن مواضعه، فالدكتور الظواهري لديه من العقد النفسية والثارات السياسية القديمة المتراكمة ما يكفي لحرق كل المسلمين وكتابه الحصاد المر خير شاهد على ذلك.

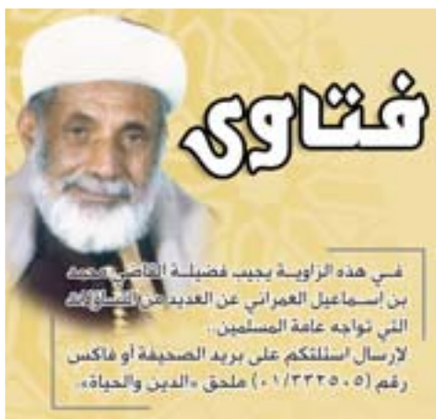

في هذه الزاوية يجيب فضيلة الشيخ [illegible] بن إسماعيل العمراني عن العديد من القضايا التي تواجه عامة المسلمين.
لإرسال اسئلتكم على بريد الصحيفة أو فاكس رقم (٠١/٣٣٢٥٠٥) ملحق «الدين والحياة»

السائل: (س.م.و) من أمانة العاصمة بعث بسؤال يستفسر فيه عن حكم «زواج المتعة» وهل صحيح أنه قد نسخ فعلاً وهل ينسخ القطعي بالظني نرجو التفصيل في المسألة؟.

الجواب/ اعلم أن «المتعة» حرام بإجماع أهل السنة (الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية) كما يقول أنه حرام أيضاً علماء «الزيدية».

والدليل على التحريم لهذا النكاح الأحاديث الصحيحة المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنها تدل على التحريم وعلى أن كل ما قد ورد من الأدلة على جوازها فهو منسوخ بالأدلة الدالة على التحريم وقد خالف في المسألة علماء المذهب «الإمامي» الجعفري فأجازوها محتجين على الجواز بالأدلة المنسوخة رادّين الأدلة الدالة على النسخ بأنها ظنية و«الظني» هو ما ورد بطريق الأحاد لا بطريق التواتر، قالوا: والظني لا ينسخ القطعي وقد أجاب عنهم أهل القول بأن الأدلة الدالة على الجواز وإن كانت قطعية من ناحية الإسناد فهي في نفس الوقت ظنية من ناحية الدلالة لأن دلالتها لا تدل دلالة قطعية على أنها جائزة إلى يوم القيامة بل إن دلالتها على التحريم الأبدي إنما هو من باب الدلالات الظنية والمنسوخ هو «دوام الجواز واستمراره الظني» فقد نسخ الظني بالظني لا القطعي بالظني».

وأيضاً على فرض أن الأدلة الدالة على الجواز قطعية السند والدلالة فليس هناك دليلٍ على أن الناسخ للقطعي لا يكون إلا قطعياً مثله بل يجوز أن يكون الناسخ للقطعي قطعياً مثله ويجوز أن يكون الناسخ للقطعي ظنياً، ومن ادعى أنه لابد من المساواة بين المنسوخ والناسخ فعليه الدليل الصحيح الصريح الخالي من المعارضة، لأن «الناسخ» هو مثلٍ «المخصِّص» إلا أن الناسخ يكون ناسخاً للكل والمخصص يكون ناسخاً للبعض فقط، حتى أن بعض السلف كان يسمي المخصَّص والناسخ كلاهما ناسخاً ويقسم الناسخ إلى ناسخ للكل وناسخ للبعض.

وقد أجمع العلماء على أن المخصَّص لا يشترط فيه أن يكون متحداً مع المخصَّص في كون كل واحد قطعي بل جوزوا جميعاً أن يكون المخصَّص ظنياً والمخصَّص قطعياً، فإذا كانوا قد جوزوا تخصيص القطعي بالظني فاللازم عليهم أن يجوزوا نسخ القطعي بالظني لأن الكل المعنى فيه نسخ، غاية الأمر أن المخصص ناسخ للبعض والناسخ ناسخ للكل.

وعلى هذا الأساس نقول ما دام وأدلة التحريم لزواج المتعة قد صحت فهي ناسخة لأدلة الجواز ولو كانت أدلة الجواز قطعية الإسناد لاسيما وأن الأصل في «الفروج» هو الحظر، وإذا كنّا قد رجحنا القول بالتحريم فلا فرق بين من يضطر إلى هذا الزواج وبين من لا يضطر، وإذا جوّزنا للمضطر رجعت المسألة بحالها ورجعنا إلى القول بعدم النسخ لأن الأدلة الدالة على أن المتعة كانت حلالاً في أول الإسلام لم تكن تدل على أنها حلالاً على جهة الإطلاق وإنما كانت تدل على أنها كانت حلالاً للضرورة لمن كان مسافراً فجاءت الأدلة المحرِّمة ناسخة لتلك الأدلة التي كانت تجوّز هذا الزواج في السفر للضرورة، وأصبح التحريم أبدياً إلى يوم القيامة والله أعلى وأعلم.

إعداد/ عبداللطيف حزام الصعر

أقلام الروح

هايل سعيد

خطي يا أقلام الروح
معاني الحب العذب وثوري
شُقي دربا في الآفاق الآن وطيري
دُكي جُدَرَ الصمت ومدي في رحم الآفاق جسوري
يا عمر الحلم المأمول بأيام نشاطي وفتوري
يا نبض الإشراق الحر ويا نبض هناءٍ وسرور
اروي من ذاكرة التاريخ حياة المجد المطمور
وحياة العقل المكدود

إذا أصبح كالمخمورِ وكالمغرور
فيضي خاطرةً ذاكرةً
في وجدان الكون أنيري
ثوري في وجه الكلمات وفي وجه العنات
وفي وجه المكر المقهور

* * * *

لظي ألفاظ الزيف وختل البسمات
ماذا تنتظرين أمام الإعصار الجارف
للقيم المثلى بصنوف الأزمات
فبكل لغات العالم يا نخوة ثوري

سُليّ سيف الحب وأسلحة الرحمات
احكي قصة أول حرف في تاريخي
قولي قصة أطماع التجار وطغيان المسؤول
احكي عن أندى قلب يعشقه قلب
يبكي فرحا يحمل تاجا من اكليل
قصة حمدان وكريم اروي
واروي قصة ناهدةٍ وبتولِ
اروي من قاموسِ الذكرى قصة صفون وسمية
ذات العينين العسلية
حبا في ذاكرة التاريخ المنسية

قصي أيام مباهجنا
واروي أحلام مشاعرنا
للتاريخ وللأجيال
فيضي فيضي كالشلال
اروي الإخفاق بنبض الحب ونبض الكره المشلول
قصي مائدة للأصحاب إذا احتكموا
فمتى ابتسموا ومتى اختصموا
هيا يا ذاكرتي الملأى بالصور الثكلى
قصي لي